الحروب ونتائجها على أطفال الشوارع

م. موفق عبد الزهرة عبد الرضا
جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية
muafq.a@uobaghdad.edu.iq

الملخص

يهدف المقالية الحالية إلى دراسة ظاهرة أطفال الشوارع والحروب ونتائجها على الأطفال هم بهجة الحياة الدنيا وزينتها، وهم عماد المستقبل الذي ترتكز عليه كلّ حضارات الدول، فأساس ازدهار الدول وتقدمها يكون في إعداد أطفالها ليكونوا قادةً يحملون لواء العلم والمعرفة والثقافة والتقدم، لذلك يجب أن يكون الاهتمام الأكبر في جميع الدول من نصيب الأطفال، ويجب أن يحظوا بجميع الاهتمام من كلّ فئات المجتمع، وبكلّ الوسائل المتاحة. ظاهرة تشرّد الأطفال تبرز كظاهرةٍ خطيرةٍ جداً، تُلوّث المشهد الحضاري، وتقلب كل موازين الإنسانية رأساً على عقب، وهذا المشهد البائس يتمثل في رؤية الأطفال المتشردين الذين يجوبون الشوارع دون أي معين أو كفيل، ويفتقدون لأجواء الأسرة والاهتمام والرعاية فظاهرة تشرّد الأطفال تعتبر من الظواهر المنتشرة في الوقت الحاضر، خصوصاً في دول العالم الثالث، حيث الفقر والجوع والحروب.وتعريف أطفال الشوارع يطلق مصطلح أطفال الشوارع على الأطفال الذين لم يبلغوا سن الرشد والذين يعيشون في الشوارع، بما في ذلك المساكن غير المأهولة بالسكان والأراضي البور وغيرها كما ويعرف هؤلاء الأطفال بأنهم لا يتمتعون بالحماية الكافية ولا الإشراف عليهم أو توجيههم من قبل أشخاص بالغين مسؤولين، وقد قُدّر عدد الأطفال المشردين في الشوارع بما يقارب ١٠٠ مليون طفل تتراوح أعمارهم بين ١٥–١٨ سنة، ومعظم هؤلاء الأطفال يعيشون ويعملون في الشارع، أو يعيشون في بيوت ولكنهم مجبرون على الخروج للشوارع للإسهام في دخل العائلة القليل بأي طريقة ممكنة، إما من خلال تنظيف الأحذية أو بيع الصحف أو نقل القمامة أو التسول أو الانخراط في البغاء، كما وأنه يطلق على البقية بأنهم أطفال شوارع يعيشون ويعملون في شوارع المدينة ويحافظون على علاقات قليلة أو معدومة مع عائلاتهم وتوصلت الدراسة الحالية إلى إبراز النتائج وهي انتشار هذه الظاهرة وبالإضافة إلى كثرة الايتام والأرامل بشكل غير طبيعي .

الكلمات المفتاحية : الحروب، أطفال الشوارع

Article entitled (War and its consequences for street children

Muafaq Abdel-Zahra Abdel-Ridha
muafq.a@uobaghdad.edu.iq
Faculty of Education Ibn Rushd for Humanities
muafq.a@uobaghdad.edu.iq

Abstract :

The present article aims to study the phenomenon of street children and wars and their consequences Children are the joy of life and adornment of the world, and they are the foundation of the future on which all cultures of nations are based. The basis of the prosperity and progress of countries is to prepare their children to be leaders of science, knowledge, culture and progress. With all the attention of all groups of society, by all available means. The phenomenon of displacement of children emerges as a very serious phenomenon, pollution of the cultural scene, and the fluctuation of all balances of humanity upside down, and this miserable scene is to see homeless children who roam the streets without any particular or sponsor, and lack the family atmosphere and attention and care, the phenomenon of homelessness is a widespread phenomenon At present, especially in third world countries, where poverty, hunger and wars , Definition of street children The term street children refers to children who have not reached the age of majority and who live on the streets, including uninhabited dwellings, desolate land, etc. These children are also known to be under-protected, under-supervision or directed by responsible adults, The estimated number of displaced children on the streets is estimated at 100 million children aged 15-18 most of whom live and work on the street or live in homes but are forced to go out to contribute to the family's little income in any way possible, I love you Newspapers, garbage, begging or prostitution, and the rest are called street children who live and work in the streets of the city and have little or no relationship with their familiesThe current study highlights the results, which are the prevalence of this phenomenon, in addition to the abnormal number of orphans and widows.

Key words: wars, street children .

مقدمة:

ان حقوق الإنسان تشمل العالم بأجمعه الا ان الفئة العمرية الذين لا تزيد أعمارهم عن الثامنة عشر يعدون الفئة الاكثر عرضة للمسّاس و للانتهاك لحقوقهم الإنسانية خاصة في اوقات الحروب و الصراعات الاهلية و النزاعات المسلحةو غلى الرغم من تعدد وتنوع تلك الحقوق خاصة فيما يتعلق بالصحة و التعليم الا انها تعد بمثابة الاحتياجات الضرورية للعيش بكرامة كبشر كالحق بالحماية من كل ما يمكن ان يدمر حياة الطفل و استقراره و مستقبله كالاستغلال التجاري و الجنسي و حق الطفل بالحياة الاجتماعية السوية المستقرة التي تمنحه حق المشاركة الفاعلة لتطوير الذات وبناء الشخصية السوية و في نهاية الامر تصب جميعها في بوتقة واحدة تدعى "حقوق الاطفال "ان موضوع البحث يتمحور بصورة رئيسية حول اطفال الشوارع و خاصة في ظل الحروب و النزاعات المسلحة .ان هؤلاء الاطفال هم نتاج مشكلة الفقر أو الإهمال من أسرهم أو الهروب من العقاب او الحروب وويلاتها ان ما يراه الغالبية العظمى من المجتمع فيهم يتمركز حول منظرهم الخارجي الرث المتسخ حيث يكون رد الفعل اما بالتعاطف معهم بإعطائهم مساعدة او الاشمئزاز منهم .الا ان الواقع الانساني يفترض ان هؤلاء الاطفال المشردون لهم نفس حقوق الطفل من حيث كرامته وحقه فى الحياة الكريمةوسط دفء و رعاية و حنان الاسرة فضلا عن مستقبل واعد لكونهم طاقة بناءة يمكن أن يستفاد منها لتطوير وبناء الوطن فيما اذا احسن احتوائهم و توجيههم فهم ليسوا أطفالا منحرفين بطبيعتهم وأن عدم رعاية وحماية الطفل و تركه بلا مأوى يعد ذلك بمثابة مشروعا لإعداد مجرم كبير حيث يلجأ هذا الطفل للشارع ويتعلم لغته وسلوكه ويصبح فريسة سهلة لدخول احتراف عالم الجريمةبمختلف صورها فالأطفال جواهر ثمينة، كلما حافظنا عليها كلما ازداد بريقها، هم طاقة المستقبل والأمل المنتظر.الجانب الاخر الذي تمحور حوله البحث بتسليط الضوء على الحروب التي اجتاحت بلادنا العربية و تأثيراتها على مستقبل البلاد. ان غالبية الحروب في السنوات الاخيرة اصبحت ذات نزعة داخلية ترتكز في محور

نزاعاتها على الطائفية الدينية فخلال العقديين الماضيين ادخلت الشعوب العربية في دوامة صراع الاقليات والطوائف وقداسهم النظام الدولي في تشكيل بيئة حاضنة لنمو وتطور أزمة صراع الأقليات والطوائف في المنطقة لما للمنطقة من اهمية اقتصادية واستراتيجية بالنسبة الى القوى الكبرى المهيمنة على النظام العالمي . و الفئة الاضعف في تلك الحروب و النزاعات الاهلية تتمثل في الاطفال لكونهم قليلي الوعي و التمييز نظرا لصغر سنهم وسهولة السيطرة عليهم من قبل المجاميع المسلحة التي ينعدم لديها الوازع الديني و الاخلاقي فضلا عن انعدام الخشية من الملاحقة القانونية لانعدام الاستقرار السياسي و ما يرافقها من عوامل الفقر والتخلف و الامية و التي بمجملها تلعب دوراً رئيسيا في استغلال و تجنيد أولئك الاطفال فبين دعم مادي مهول و تمييزهم و اثارة حماسهم بتدريبهم على مختلف الاسلحة و تزويدهم بها يتم تجنيدهم و تدمير مستقبلهم. ان ماينتظر هؤلاء الاطفال من مصير مظلم يتراوح بين القتل والاوبئة الفتاكة و الاستغلال الجسدي بأنواعه و التحول لمجرمي حرب حيث لا حاضر و لا مستقبل لهم، دوي المدافع يكاد يصمم آذانهم ، وأزيز الطائرات يروع قلوبهم، ومشاهد القتل والدمار شريط يتجدد أمام أعينهم كل يوم، هذا ما يعيشه أطفالنا في فلسطين والعراق – ولبنان أيضًا – وغيرها من بلاد المسلمين، أما إخوانهم من الأطفال فيشاهدون مشدوهين على شاشات التلفاز نقلاً حيًّا لفصول الحرب والدمار.وما بين من يعيش الحرب ومن يشاهدها من أطفالنا تضيع طفولتهم وتزداد معاناتهم، فماذا فعلت الحروب في أطفالنا ؟ وماذا نفعل لهم ؟

تقول إحصاءات اليونيسيف إن حروب العالم قتلت مليون طفل ويتمت مثلهم، وأصابت ٤.٥ مليون بالإعاقة، وشردت ١٢ مليون وعرَّضت ١٠ ملايين للاكتئاب والصدمات النفسية، الجزء الأكبر من هذه الأرقام يقع في بلدان العرب والمسلمين ، و يركز علماء النفس والتربويون على الصدمة كأكثر الآثار السلبية للحروب انتشارًا بين الأطفال، فغالبًا ما يصاحب الصدمة خوف مزمن (فوبيا) من الأحداث والأشخاص والأشياء التي ترافق وجودها مع الحرب مثل صفارات الإنذار.. وصوت

الطائرات .. الجنود.. إلخ؛ يقابلها الطفل بالبكاء أو العنف أو الغضب أو الاكتئاب الشديد.أما إذا كانت الصدمة ناجمة عن مشاهدة الطفل لحالات وفاة مروعة أو جثث مشوهة لأقارب له فإنها يمكن أن تؤثر على قدراته العقلية. وتتسبب الصدمة في معاناة الأطفال من مشكلات عصبية ونفسية ممتدة مثل الحركات اللاإرادية، وقلة الشهية للطعام، والابتعاد عن الناس، والميل للتشاؤم واليأس، وسرعة ضربات القلب في بعض المواقف. وتفجر الحروب لدى الأطفال – لاسيما الصغار منهم – أزمة هوية حادة، فالطفل لا يعرف لمن ينتمي ولماذا يتعرض لهذه الآلام، أما الأطفال الأكبر – الفتيان – فيجدون أنفسهم وقد أصبحوا في موقف الجندية عليهم الدفاع عن أنفسهم وذويهم ولو عرضهم ذلك للخطر، وحتى إذا لم يفعل الأطفال ذلك فإنهم يجدون أنفسهم في حالة من التشرد والفقر تفوق قدرتهم على الاستيعاب خصوصًا على التعبير الجيد عن المشاعر والرغبات مما يغذي مشاعر دفينة تظهر في مراحل متقدمة من أعمارهم في صور عصبية وانطواء وتخلف دراسي وغيرها من الأعراض.

إن أخطر آثار الحروب على الأطفال ليس ما يظهر منهم وقت الحرب، بل ما يظهر لاحقًا في جيل كامل ممن نجوا من الحرب وقد حملوا معهم مشكلات نفسية لا حصر لها تتوقف خطورتها على قدرة الأهل على مساعدة أطفالهم في تجاوز مشاهد الحرب، في العراق مثلاً يشير أحد مسئولي اليونيسيف إلى أن أكثر من نصف مليون طفل عراقي سيكونون بحاجة إلى علاج نفسي من الصدمة النفسية التي تعرضوا لها خلال الحرب، أما في لبنان فقد أشارت جماعة "إنترناشيونال ميديكالكوريس" الأمريكية إلى أن الأطفال اللبنانيين سيواجهون مشكلات صحية ونفسية خطيرة في الأشهر القادمة بسبب الحرب التي كان ثلث قتلاها وجرحاها من الأطفال، ورصد أطباء الجماعة تغيرات سلوكية سلبية على أطفال لبنان في مناطق الحرب، أما منظمة اليونيسيف فقد أكدت أن الأحداث المروعة التي شهدها لبنان تركت آثارًا بالغة في نفوس الأطفال، وأن آثارًا خفية عن الأنظار بدأت تظهر عليهم، وتوقعت المنظمة

عودة أمراض الإسهال والرئة وشلل الأطفال والحصبة بين أطفال لبنان الذين شردتهم الحرب.

المحور الأول : آثار الحروب على حياة الأطفال ومستقبلهم:

امتداد المعاناة

معاناة الأطفال من الحروب لا تتوقف بتوقف المدافع، بل تصاحبهم إلى مراحل متقدمة من أعمارهم, مذبحة قانا التي مر عليها حوالي عشر سنوات لا يزال الأطفال الذين عايشوها يعانون من اضطرابات نفسية، ففي بحث أجراه صندوق الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسيف" بالتعاون مع وزارة التعليم اللبنانية على ٥٠٠ طفل لبناني ممن عايشوا أو شاهدوا تلك المذبحة تبين أن ٣٠% من هؤلاء الأطفال لا يزالون يعانون من اضطرابات النوم، و١٤% يعانون من الاكتئاب، و٤٠% منهم فكروا في الانتحار, أما ملجأ العامرية الذي قصفته القوات الأمريكية خلال حرب الخليج الثانية قبل ١٥ عامًا فما زالت الآثار النفسية باقية على الأطفال العراقيين الذين نجوا من تلك المذبحة أو شاهدوها. أحمد أصبح شابًا عراقيًا الآن لكنه مازال يعاني من الصور المرعبة لقصف ملجأ العامرية حيث فقد والدته وخمسة من أشقائه, يقول الأطباء النفسانيون: عن أطفال لبنان والعراق وفلسطين ربما لن يشفوا من الاضطرابات النفسية التي تسببها لهم الصور المختزنة في أذهانهم عن مشاهد الموت والدمار التي عايشوها، فكما يقول الدكتور فتحي الشرقاوي أستاذ علم النفس فإن المشاهد التي يراها الطفل بين سن الثالثة والسابعة تشكل شخصيته وتؤثر في سلوكه، ولذلك فإن مشاهد الجثث المحترقة والمنازل المهدمة يختزنها الطفل في عقله الباطن فتفقده طفولته وعفويته(سحنون، ١٩٩٧ : ص١٥٢) .

فالآثار السلبية لتلك المشاهد لا تنتهي بنهاية مرحلة الطفولة، بل تشكل منظارًا يرى الطفل العالم من خلاله، ولأن الأطفال لا يفهمون مبررات الحرب كما يفعل الكبار، فإنه لا سبيل أمامهم للتعبير عن تأثرهم بما يعانون ويعايشون ويرون من تلك الحرب إلا الانطواء والتوجس أو التبلد أو العدوانية.

إنتاج جيل قادر على التحمل والتماسك:

التأثير السلبي لأجواء الحروب على الأطفال يكاد يكون أمرًا مسلمًا به، لكن على الجانب الآخر هناك من يرى في تلك الأجواء شيئًا من الإيجابية، إذ يشير بعض التربويين إلى أن الجيل الذي يعيش تلك الأجواء سيكون أكثر قوة وقدرة على التحمل شرط أن يكون وراء هؤلاء الصغار أسر واعية تشرح لهم ما وراء مشاهد الحرب التي يعايشونها أو يشاهدونها، ولذلك من المهم ألا يجلس الطفل بمفرده أمام نشرات الأخبار في التلفاز، بل لابد من وجود بالغ بجواره يشرح له دلالة الأحداث وما وراءها , الجيل الفلسطيني الذي تفتح مع الانتفاضة الأولى (١٩٨٧) أصبحوا الآن شبابًا، يقودون الانتفاضة الثانية ولم يعد يخيفهم الموت، بل يسعون إليه، ففي دراسة ميدانية خلال انتفاضة الأقصى – حول تأثير الحرب في الأطفال الفلسطينيين – تبين أن ٧٥% من فتيان وفتيات فلسطين يحلمون بأن يصبحوا شهداء ,إياد – طفل فلسطيني عمره ٥ سنوات – يعلم أن القوات الصهيونية قتلت والده وعمه وشقيقه، تقول والدته: "لم أجد مفرًا من إخباره بالحقيقة ، أطفالنا يكبرون قبل أوانهم، ماذا نفعل إذا كانوا يرون بأم أعينهم مشاهد القتل والدمار التي يحدثها الصهاينة في كل قرى ومدن فلسطين؟(بو عناقة ,١٩٨ : ص ١٢٣).

أما الفتى يوسف – ١٥ سنة – فقد تجاوز المعرفة إلى الفعل، فطوال عمره لم تغب عن عينه مشاهد البيوت المدمرة وجنازات القتلى الذين توقعهم طائرات الاحتلال، فلم يكن غريبًا أن ينخرط في عملية استشهادية كتب قبلها وصيته إلى والديه.. سطور الوصية تشير إلى أننا أمام عقل كبير لا طفل، إذ يقول فيها: "سامحيني يا أمي لأنني ذهبت دون أن أودعك ولأنني كنت أعقك أحيانًا.. سامحني يا أبي .. أرجوك أن ترضى عني حتى يرضى الله عني، وأن تدعو لي في صلاتك، فالعبد أقرب ما يكون إلى ربه وهو ساجد.. أرجوك أن تدفع لسوبرماركت ١.٥ شيكل، وأن تعطي المصحف الصغير لـ...".

صعوبة التعايش مع الوضع :

قد يسهل الحديث عن الآثار التي تصيب الأطفال من الحروب سواء عايشوا أو شاهدوها، لكن تجارب الآباء والأمهات مع هؤلاء الأطفال هي التحدي الذي يواجه كل أسرة، فربما يكون من السهل أن نقول للآباء والأمهات: لا تدعوا أطفالكم يرون مشاهد القتل والدمار في نشرات الأخبار، لكن ماذا نقول لمن يعيشون التجربة حية ؟ ماذا تقول الأم لطفلها عندما يرتج بيتها من القصف، وينهار البيت المجاور ويموت زملاء وأصدقاء أطفالها الذين يسألون عنهم.. يبدو أن واقعنا المعيش أكثر تعقيدًا من كل نظريات التحليل والتنظير , هدى أم لبنانية عاشت تجربة من هذا النوع، فعندما كان أطفالها يسمعون أصوات الغارات كانت تخبرهم أنها أصوات المفرقعات التي اعتادوا سماعها أثناء وبعد مباريات كرة القدم، لكن هذه الكذبة لم تدم طويلاً، فالأطفال أصبحوا يرون هذه الغارات ويسمعونها في آن واحدٍ ولم تفلح محاولات الأم بإبعادهم عن التلفاز في منعهم من معايشة آثار الحرب، في النهاية لم تجد بدًا من إخبارهم بحقيقة ما يجري رغم صغر سنهم (٤ ، ٦، ٨ سنوات) , أما هدى فقد كانت أسعد حظًّا، إذ كانت ممن هجّروا مع أطفالهم الأربعة (٣ ، ٥، ٧، ١٠) إلى سوريا عندما اشتد العدوان الإسرائيلي على لبنان، وهناك منعتهم من متابعة الفضائيات ورتبت معهم برنامجًا للقراءة والمساهمة في أعمال المنزل والزيارات، لكن كل ذلك لم يمنع هؤلاء الصغار من إدراك حقيقة ما يجري، فالزوار الذين يأتون إليهم لا يتكلمون إلا عن الحرب والدمار الذي أصاب لنبان، ولم يعد أمامها ما تعول عليه لإخراج أطفالها من مناخ الحرب إلا عودتهم إلى المدارس , أطفال لبنان أسعد حظًّا بكثير من أطفال فلسطين والعراق، فلبنان تعرض لهجمات متفرقة، أما في فلسطين والعراق فالموت هو الحكاية الدائمة كل يوم، يجده الأطفال في البيوت والشوارع والمدارس والطرقات، وفي كل مكان، وتذهب محاولات الآباء والأمهات سدى في التخفيف من أثر هذا الواقع على أطفالهم حتى أنهم أصبحوا أطفالاً بلا طفولة، وأصبحنا نرى مشاهد الأطفال أمام دبابات الأمريكيين أو الإسرائيليين في شوارع المدن العراقية

والفلسطينية ، بل إن ألعاب الأطفال الفلسطينيين أصبحت رشاشات ومدافع , في مثل هذه الأجواء لا يصبح هم الآباء والأمهات حماية الأطفال من مشاهد العنف والموت، بل حمايتهم من الموت نفسه، وهذا ما تفعله العراقية أم زيد في بغداد حيث تمنع أطفالها من مغادرة المنزل أو اللعب في الشوارع، وتبرر ذلك بقولها: "أضطر إلى حبس أطفالي في المنزل وأحاول أن أوفر لهم الأجواء الملائمة من ألعاب وأراجيح" , أما الفلسطينية ميسون فلم تنجح أساليب حبس أطفالها في البيت لحمايتهم من الغدر الصهيوني، إذ طال منزلهم صاروخ من إحدى الطائرات توفي على إثره زوجها واثنان من أطفالها. وهكذا تسلل الموت إلى البيوت والأسواق والمتاجر والمساجد، فأين يذهب الصغار (مختار الدين , ١٩٩٥ : ض٨٦) .

أشكال تحدي الأسر وأبنائها لتداعيات الحروب وأثارها المدمرة:

يواجه الأهل تحديات جمة في التعامل مع أطفالهم أثناء الحروب ليس في البلدان التي تدور فيها الحرب فحسب بل في البلدان التي تتابعها على شاشات التلفاز، ففي كل الأحوال يحتاج الأطفال إلى معاملة خاصة من ذويهم سواء كانوا ضحايا للحرب أو مجرد متابعين لها. بعض البلدان أدركت خطورة هذه المسألة فعمدت إلى مساعدة الآباء والأمهات من خلال حصص دراسية في المدارس تهيّئ الأطفال للتفاعل مع الحرب دون صدمات ، أول ما يجب أن يفعله الآباء والأمهات عند تعرض الطفل لظروف مروعة في الحروب هو أن يحيطوه بالاطمئنان ولا يتركوه دون دعم نفسي وأن يطمئنوه بأن كل شيء سيكون على ما يرام مع تشتيت فكره عن الحدث المروع (حسون , ١٩٩٠ : ص ٦٨١) .

أما الأطفال الأكبر سنًّا فيمكن مناقشة ما يجري معهم وإقناعهم بأنهم في مكان آمن وأن القصف لن يطالهم مع عدم منعهم من البكاء أو السؤال عما يجري. ويمكن لرب الأسرة في مناطق الحروب أن يجمع أسرته صغارًا وكبارًا من أجل قراءة القرآن والدعاء مع زرع الإحساس بداخل الطفل بأن القدرة الإلهية قادرة على كل شيء، وأن قوة الله فوق كل قوة، وكيف أنه سبحانه نجى إبراهيم من النار وموسى من الغرق

ومحمدًا صلى الله عليه وسلم من كيد قريش، وكم من فئة قليلة نصرها الله تعالى على فئة كثيرة, مشكلة أطفال الشوارع واحدة من أهم المشكلات الاجتماعية الآخذة في النمو على مستوى العالم، ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب الاقتصادية والسياسية والأسرية والبيئية، والتي تعمل بشكل متفاعل لتهيئة المناخ العام لنموها وتطورها. ولقد نمت هذه المشكلة في العديد من الدول العربية، مع تفاوت درجاتها وأسبابها وحجمها من دولة عربية إلى أخرى، وبصفة عامة ترجع الأسباب إلى الزيادة السكانية، وازدياد معدلات الهجرة من الريف إلى المدن الكبرى والعواصم السكن في العشوائيات، والصراعات الداخلية والنزاعات المسلحة، وما فرض جراء ظروف الحصار والاحتلال، بالإضافة إلى مشكلات التفكك والعنف الأسري، وارتفاع معدلات الفقر، والتسرب من التعليم، والكوارث الطبيعية , وأطفال الشوارع هم أحد صور التعرض للانحراف والضياع، ويعانون من وهن في علاقاتهم الأسرية، ولا يتصلون بأسرهم بصفة منتظمة، ويتخذون من الشارع مأوى ومحلا لإقامتهم الدائمة أو الشبه الدائمة، ومصدرا لمعيشتهم، وينقصهم الحماية والإشراف والتوجيه من قبل أشخاص راشدين أو مؤسسات تراهم (مختار الدين، ١٩٩٧ :ص ٦٥) .

طبيعة الرعاية المقدمة من طرف الهيئات الدولية للأطفال ضحايا الحروب:

انطلاقا من رسالته الرامية إلى تقديم الرعاية والحماية لهؤلاء الأطفال الذين يعيشون ظروفا صعبة، كان المجلس العربي للطفولة والتنمية من أولى المؤسسات التي أولت اهتماما خاصا بهذه القضية منذ عام ١٩٩٠، بمبادرة رائدة من صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز رئيس المجلس ، خاصة منذ أن أطلق سموه دعوته (معا حتى لا ينام طفل عربي في الشارع) ، ومن الجهود التي بذلها المجلس في هذا الصدد:

أولا: على مستوى تغيير النظرة وكسب التأييد:

دعم برامج محلية تتصدى للمشكلة في جمهورية مصر العربية، مثل الدعم المقدم لجمعية قرية الأمل.

دراسة ومتابعة العديد من اتجاهات وبرامج التصدي للظاهرة على المستويين العربي والدولي.

عقد العديد من الاجتماعات وورش العمل على المستوى التخصصي، والمشاركة في المؤتمرات الدولية ذات العلاقة.

إعداد فيلم وثائقي عن المشكلة بما يثير الوعي حولها:

عقد ورشة عمل إقليمية تحت عنوان (التصدي لظاهرة أطفال الشوارع عربيا) خلال العام ١٩٩٩ م بالقاهرة، بمشاركة ١٦ دولة عربية، وإصدار كتاب (أطفال الشوارع) كتجميع لأوراق العمل القطرية ومداخلات الخبراء التي قدمت خلال تلك الورشة.

خلال العام ٢٠٠١ م وضع المجلس برنامج عمل مكثف يسعى من خلاله إلى إثارة الوعي بخطورة تلك المشكلة، وإلقاء الضوء على بعض التجارب العربية الرائدة في هذا المجال، وفتح علاقات تعاون وتنسيق جديدة مع عدد من المؤسسات والأفراد التي يمكن أن تؤازر وتدعم رسالة المجلس عامة، وجهوده لرعاية تلك الفئة بشكل خاص، وتستهدف في ذات الوقت جمع التبرعات لتنفيذ البرامج والمشاريع لرعاية وتأهيل هؤلاء الأطفال، حيث أقام حفلا خيريا لصالح أطفال الشوارع. تم وضع حصيلة التبرع من الحفل الأول في صندوق لدعم المشروعات الموجهة لرعاية تلك الفئة، وفتح حسابات بنكية في الدول التي سينفذ بها المشروع العربي لحماية أطفال الشوارع في مرحلته الأولى ، وهي : السودان – لبنان – مصر– المغرب – اليمن ، وتنظيم حملة "أهل الخير" لاستقطاب التبرعات من أهل الخير على المستوى العربي .

ثانيا : على مستوى التنسيق وإعداد الاستراتيجيات:

عقد سلسلة من الاجتماعات التنسيقية لإعداد مشروع التدخل للتصدي للمشكلة في مصر، بالتعاون مع الجمعيات الأهلية العاملة في المجال.

القيام بعدد من الزيارات الميدانية للدول التي سينفذ بها المشروع في مرحلته الأولي، لوضع الأولويات لمجالات التدخل .

وضع وثيقة مشروع عربي لمعالجة مشكلة أطفال الشوارع، يتعامل مع المشكلة من خلال إطار عام تكاملي يحتوى على مجموعة من الاستراتيجيات والسياسات والبرامج الفاعلة التي تعمل على معالجة المشكلة والتخفيف من حدتها عربيا، بمشاركة العديد من الجمعيات الأهلية والجهات الحكومية المعنية في الأقطار التي تعاني من المشكلة، بالشراكة مع عدد من الخبرات العربية في المجال انتهت إلى إعداد إستراتيجية لبدء تنفيذ المشروع في العام ٢٠٠٥، ارتكزت على أربعة محاور أساسية للتصدي لمشكلة أطفال الشوارع وهي:

١. تمكين أطفال الشوارع من خلال المشاركة
٢. تغيير النظرة السلبية تجاه أطفال الشوارع
٣. ضمان الحماية القانونية لأطفال الشوارع
٤. بناء القدرات وتكوين شبكات عربية من منظمات المجتمع المدني العاملة مع أطفال الشوارع

ثالثا: على مستوى بناء القدرات:

إعداد أدلة تدريبية للمتعاملين مع طفل الشارع بالتعاون مع المكتب الإقليمي لليونسكو.

تنظيم دورات تدريبية للعاملين في مجال حماية أطفال الشوارع بالتعاون مع اليونسكو والإيسيسكو في عدد من الدول العربية.

في إطار تنفيذ المشروع العربي لحماية أطفال الشوارع والذي يتضمن مكون يتعلق بمراجعة القوانين الوطنية للطفل في الدول العربية، تم وبدعم من المكتب الرئيسي لليونسكو وبالتنسيق مع المجلس القومي لرعاية الطفولة بالسودان والمجلس الأعلى للطفولة بلبنان إعداد دراستين حول قانون الطفل بالسودان ولبنان واقتراح مواد قانونية لضمان الحماية القانونية لأطفال الشوارع على ضوء المرجعيات الدولية والإقليمية والمحلية المقرة من الدول العربية. هدفت الدراستين إلى تحليل الإجراءات القانونية المطبقة على أطفال الشوارع ومدى توافقها مع اتفاقية حقوق الطفل، بالإضافة إلى

وضع مقترحات لمواد قانونية على قانون الطفل التي من شأنها أن تفضي إلى صياغة مقترحات لمسودة قانون جديد تأخذ في الاعتبار توفير الحماية القانونية لأطفال الشوارع.

تنظيم دورات تدريبية للإعلاميين على المستوى الإقليمي حيث عقد في العام ٢٠٠٦ دورة تدريبية للإعلاميين حول قضايا أطفال الشوارع والمخدرات والإيدز بالتعاون مع مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات ومنع الجريمة ومؤسسة مينتور العربية، ودورات تدريبية للإعلاميين بالتعاون مع برنامج الخليج العربي للتنمية "أجفند" منذ عام ٢٠٠٧ على المستوى الإقليمي وفي عدد من الدول العربية لمناهضة العنف ضد الأطفال باعتبار أن أطفال الشوارع صورة صارخة من صور العنف الممارس ضد الأطفال، والتي انتهت إلى إطلاق الشبكة العربية للإعلاميين لمناهضة العنف ضد الأطفال، وتبني ميثاق شرف للإعلاميين العرب لمناهضة العنف ضد الأطفال (الجاجي , ١٩٩١ : ص٣٦).

المحور الثاني : ظاهرة أطفال الشوارع :

١.المقصود بظاهرة أطفال الشوارع:

يطلق مصلح اطفال الشوارع على الأطفال الذين يجوبون في الشوارع معظم أوقاتهم ومن هم دون سن البلوغ أو أقل من ثمانية عشرة عاماً، وقد يكون بعض هؤلاء الأطفال دون مأوى أو قد تكون روابطهم الأسرية مفككة، مما يدفع بعض الأشخاص إلى استغلالهم، وإرسالهم للشوارع بهدف تشغيلهم والمتاجرة بهم، وتعتبر ظاهرة اطفال الشوارع من أكثر انتهاكات حقوق الطفل، وواحدة من أكبر المشكلات الاجتماعية التي تواجه أي مجتمع يسعى للتطور والنمو. تعريف أطفال الشوارع وفقاً لتقسيم اليونسف، فإن أطفال الشوارع يقسمون إلى ثلاث فئات وهي:

قاطنو الشارع : ويقصد بهم الأطفال الذين يعيشون بالشارع بشكل دائم أو شبه دائم، دون وجود أسر لهم، أو وجود علاقة ضعيفة ومتقطعة مع أسرهم.

العاملون بالشارع: وهم الأطفال الذين يقضون معظم ساعات النهار في الشارع للقيام بأعمال مختلفة، وعادةً ما تشمل البيع المتجول والتسول، وقد يعود غالبيتهم إلى منازلهم ليلاً، أما البعض الآخر فقد يقضي ليلته نائماً في الشارع.

أسر الشوارع: وهم الأطفال الذين يعيشون مع عائلتهم الأصلية بالشارع، وقد وصل عدد أطفال الشوارع وفق هذا التعريف إلى ما يقارب ١٥٠ ميلون طفل حول العالم

١. خصائص أطفال الشوارع :

- هم اطفال مهمشون، يحتاجون الى عناية خاصة
- تتراوح أعمارهم بين (٧-١٤) سنة
- مستوى تعليمي متدن وغالبيتهم لم تكمل المرحلة الابتدائية
- نسبة الأمية مرتفعة بسبب تركهم للمدرسة
- ينتمون لأسر ذات مستوى اقتصادي وتعليمي متدن
- اسرهم كبيرة العدد وتعيش في منازل ضيقة يتراوح عدد غرفها ما بين (١-٢) غرفة(منصف، ١٩٩٤:ص٧٥).

.2أسباب انتشار ظاهرة أطفال الشوارع:

يوجد الكثير من الأسباب التي أدت إلى انتشار أطفال الشوارع، والتي يعتبر أهمها عدم اكتراث الحكومة لمتوسط دخل الفرد وإهمال بناء دور الرعاية الخاصة بالأطفال، بالإضافة إلى أسباب أخرى وهي : الفقر وهو السبب الرئيسي الذي يجعل العائلة ترسل أبناءها للعمل في الشارع وللتسول وبيع السلع الهامشية، وبالتالي تعرض حياتهم للخطر والانحراف.

الأوضاع الأسرية: حيث تؤدي الظروف الأسرية السيئة إلى انتشار ظاهرة أطفال الشوارع، ومن أهم الأسباب الأسرية ما يلي:

التفكك الأسري : إما بوقوع الطلاق، أو وفاة أحد الوالدين. ازدياد عدد أفراد الأسرة بحيث يعجز الوالدين عن توجيه الأبناء وتربيتهم. الخلافات والمشاكل المستمرة بين الوالدين.

العوامل المجتمعية والتي تشمل الأسباب التالية التسرب من المدارس وضعف قوانين التعلم الإلزامية وعدم وجود أندية أو مراكز يلجأ إليها الطفل ومنها.

اولاً: أسباب خاصة بالأطفال أنفسهم :

١- الميل إلى الحرية والهروب من الضغوط الأسرية

٢- غياب الاهتمام باللعب والترفيه في داخل الأسرة والبحث عنه في الشارع

٣- اللامبالاة من جانب الأسرة وعدم الاستماع الى الطفل والتحاور معه وتلبية حاجاته

٤- حب التملك فالشارع يتيح له نوع من العمل أيا كان ولكنه يدر دخل وقد يكون هذا العمل تسولاً أو إتيان أعمال منافية للحشمة والآداب

٥- عند بعض اطفال الشوارع يكون عنصر جذب بما فيه من خبرات جديدة ومغامرات للإشباع العاطفي

ثانياً: أسباب أسرية

١- اليتم: فقدان أحد الأبوين أو كليهما قد يكون سبباً في ضعف الرقابة على الأطفال ومن ثم انحرافهم أو خروجهم للشارع.

٢- الإقامة لدى الأقارب: بسبب اليتم أو التصدع الأسرى أو غياب الأب أو الأبوين للعمل في الخارج وقد يؤدي ذلك أيضا إلى ضعف الرقابة أو التعرض للعنف ثم الهرب للشارع.

٣- التفكك الأسرى: وتشتتت الأبناء بين الأب والام في النهاية يدفع بهم إلى الشارع.

٤- القسوة: سواء من الأبوين أو من الأقارب والمحيطين أو حتى من المدرسة.

٥- العنف داخل الاسرة

٦- التمييز: بين الأبناء داخل الأسرة الواحدة يولد الغيرة بينهم و قد يدفع الأبناء للهرب إلى الشارع.

٧- الجيرة: فقد تؤدي الإقامة في أحياء شعبية ذات طابع خاص إلى معاشرة مجموعة

من الأشخاص المنحرفين.

٨- عمل الأب أو الأم: في بعض الأحيان يكون الأب أو الأم يمارسون عمل منحرف وذلك يسبب في انحراف الأبناء واحترافهم للعمل نفسه.

٩- هجرة أو سفر: العائل لمدة طويلة.

١٠- الإدمان: وآثاره المدمرة على الأسرة وأفرادها.

١١- كثرة النسل: وتلازمه مع سوء الحالة الاقتصادية.

١٢- التقليد: خاصة إن قرناء السوء يدعون الأبناء إلى الخروج للشارع للعمل والكسب وتقليد الكبار

ثالثاً : أسباب اجتماعية

١- الهجرة من الريف الى المدينة: في الريف تنقص الخدمات وفرص العمل والترفيه مما يشجع الاطفال على النزوح من الريف الى المدينة ليكسبوا عيشهم.

٢- التسرب المدرسي: اساليب التعليم المتشددة. كما ان بعض الأسرة ولعدم قدرتها على مواجهة المصاريف والأعباء المدرسية تدفع بأطفالها الى ترك المدرسة

٣- الظروف الاقتصادية (الفقر):ان الاسرة الفقيرة ليس بمقدورها ان توفر الحاجات الأساسية من مأكل وملبس وعلاج لاطفالها مما وتسمح لاطفالها بالعمل في الشارع للمشاركة في تأمين كلفة الاعباء الحياتية.

٤- الاعتماد على الأطفال في القيام ببعض الأعباء الأسرية وخاصة البنات اللواتي يتعرضن الى العنف والقسوة أثناء الخدمة بالمنازل(مختار الدين، ١٩٩٧:ص٧٦)

.4انعكاسات ونتائج ظاهرة أطفال الشوارع على صحة الأطفال:

المشكلات الصحية التي يصيب أطفال الشوارع هو التسمم الغذائي بسبب تناولهم للأطعمة الفاسدة منتهية الصلاحية، والتي لا تعد صالحة للاستعمال البشري، حيث يقوم بعض أطفال الشوارع بجمعها من القمامة وأكلها. الجرب: وهو من أكثر الأمراض شيوعاً بين أطفال الشوارع.(التيفويد) وهو من الأمراض المنتشرة بين أطفال الشوارع بسبب تناولهم الخضروات دون غسلها، حيث يقومون بجمعها من

القمامة، أو قد يصابون به نتيجة تناولهم الطعام الذي يتجمع عليه الذباب. (الملاريا) فأطفال الشوارع من أكثر المعرضين لتعرض للسعات البعوض الناقل لمرض الملاريا، وذلك خلال نومهم في الشوارع دون أغطية تحميهم. (الأنيميا) والذي يصاب به أطفال الشوارع بسبب تعرضهم لسوء التغذية وعدم احتواء الوجبات التي يتناولونها على العناصر الضرورية للجسم. (الكحة المستمرة وأوجاع في الصدر) بسبب استنشاقهم لعوادم السيارات طوال فترة تواجدهم في الشارع، بالإضافة إلى قيام البعض منهم بتدخين السجائر والإصابة بنزلات البرد القوية(خوج,١٩٩٨: ص٢٥).

الحقوق الخاصة بأطفال الشارع ومقترحات التعامل معها

الحق في التعليم:

يحتاج أطفال الشارع إلى برامج وأساليب تعليم مختلفة تتماشى مع ظروفهم الخاصة واحتياجاتهم من حيث المادة العلمية و أسلوب التدريس المتبع حيث يجب إتباع ما يسمى بأسلوب التعليم "غير الرسمي" أو "غير التقليدي" واستبعاد جميع الأساليب التقليدية المتعارف عليها في عملية التعليم نظراً لحساسية واختلاف وضع المتلقي "أطفال الشارع". يعتمد التعليم غير التقليدي على الأساليب الحديثة التي تساعد الطالب على المشاركة و الابتكار والإبداع وهو يهدف إلى إكساب الأطفال مهارات وصفات مهمة تساعدهم في التغلب على المشكلات التي تواجههم وتؤهلهم للاندماج تدريجيا في حياة المجتمع. وتتمثل تلك المهارات في معرفة العادات والممارسات الصحية السليمة، الثقة بالنفس، مهارة حل المشاكل الاجتماعية بالطرق السلمية، مهارات الاتصال الفعال.

_مقترحات للمتعاملين مع أطفال الشارع في مجال التعليم:

مساعدة أطفال الشارع في مجال التعليم تتطلب إتباع جميع الأساليب غير التقليدية مثل: الألعاب التي تساعد على تشغيل الذهن، الألعاب التي تساعد على التأمل والتفكير، هذه الألعاب من شأنها وضع الأطفال في موقف الالتزام ببعض القوانين والحدود المماثلة لتلك التي يواجهونها في حياتهم العامة،الأشخاص القائمون على

تقديم الأنشطة التعليمية لهؤلاء الأطفال لا بد و أن يكونوا مدربين على مستوى عال ولابد من التعامل مع أطفال الشارع من خلال خبرات هؤلاء الأطفال واللغة المتعارف عليها بينهم وذلك من أجل اكتساب ثقتهم وتقديم المعلومة لهم بأسلوب ميسر وبسيط ،لابد من انتقاء المادة المقدمة للأطفال حتى تناسب احتياجاتهم واهتماماتهم ولابد من تقديم معلومات جغرافية وتاريخية

الحق في الرعاية الصحية :

يتعرض العديد من أطفال الشارع إلى الكثير من المخاطر الصحية خلال حياتهم اليومية حيث أنهم يفتقدون الحماية فهم في أغلب الأحيان يعملون دون الحصول على أي نوع من التأمينات الاجتماعية أو حتى عقود عمل وذلك يضعهم في معظم الأحوال عرضة للابتزاز والعنف من جانب من يعملون لديهم أو من العامة في الشارع وهذا يعرضهم إلى العديد من الحوادث والأمراض. من الممكن رؤية هؤلاء الأطفال في معظم الأحيان حفاة في الشوارع وأحياناً تكون أجزاء كبيرة من أجسادهم عارية حتى في فصل الشتاء وبعضهم يقف على أكوام القمامة يبحث بها عن طعام له وهذا يعرضهم إلى العديد من الإصابات والجروح والأمراض الناتجةعن التلوث.

_ مقترحات لتحسين الحالة الصحية لأطفال الشارع:

١. لابد للعاملين بمراكز استقبال أطفال الشارع أو أية مؤسسة أخرى توعية الأطفال بأهمية النظافة وتشجيعهم على الاستحمام بصفة مستمرة وتوفير جميع الأدوات اللازمة لذلك من مناشف، صابون، معجون أسنان، فرشاه....إلخ

٢. على جميع المؤسسات المتعاملة مع أطفال الشارع توفير جلسات توعية صحية للأطفال على أن يدير الجلسة طبيب متخصص يقوم بإرشاد الأطفال حول كيفية حماية صحتهم من أية أخطار.

٣. من الممكن تقديم التوعية الصحية عن طريق وسائل مبتكرة وجديدة من الإعلام مثل الأغاني، الألعاب، الأفلام القصيرة و ذلك من أجل مشاركة أكثر فاعلية من جانب الأطفال.

٤. من الممكن توزيع جداول متابعة على هؤلاء الأطفال وذلك من أجل متابعة ممارساتهم اليومية، فمثلاً من يقوم بغسل أسنانه والاستحمام خلال اليوم يكتب ذلك في جدوله ويجب على الأطفال تشجيع بعضهم البعض على النظافة مع الأخذ في الاعتبار ضرورة تحفيز الأطفال عن طريق إعطاء الجوائز لمن يحقق أكبر قدراً من النظافة.

٥. يجب كتابة تقارير شهرية بالحالة الصحية للأطفال وأكثر الأمراض انتشاراً بينهم وذلك من أجل اتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة وذلك أيضاً يساعد المسئولين والقائمين على الرعاية الصحية لأطفال الشارع بتحديد سياسة صحية دقيقة لاتباعها مع الأطفال وتحديد الاحتياجات الصحية لأطفال الشارع.

٦. لابد من توفير طبيب نفسي للتعامل مع هؤلاء الأطفال وذلك للتعرف على المشاكل النفسية التي يواجهها الأطفال في حياتهم واختلاف هذه المشاكل مثل الانطوائية وعدم الثقة بالنفس واهتزاز الشخصية.

٧. يجب الاهتمام بنظافة مراكز استقبال الأطفال والمؤسسات التي تعمل مع أطفال الشارع الأمر الذي قد ينعكس عليهم بالإيجاب، كما يجب أن يشارك الأطفال في الأعمال المختلفة لهذه المراكز والمؤسسات فمثلاً يمكن تقسيم الأطفال إلى فرق عمل، فريق يقوم بتحضير الطعام وفريق يقوم بتوزيعه وفريق يتولى غسيل الأطباق وفريق يكون مسئول عن النظافة العامة للمكان وبذلك يتم خلق نوع من التنافس الإيجابي بين الأطفال و تحملهم للمسئولية.

الحق في الترفيه و بناء العلاقات الاجتماعية:

على المستوى الفردي يعد الوقت المتاح للترفيه وتقوية الروابط الاجتماعية للأطفال شبه منعدم فلا يوجد وقت للجلوس مع أسرهم أو التحدث مع زملائهم في أمور الحياة المختلفة حيث أن معظم وقت هؤلاء الأطفال يضيع في الأعمال الشاقة التي يقومون بها بصفة يومية. لابد أن نتذكر أن أطفال الشارع هم أطفال في المقام الأول ولابد من حصولهم على قسط يومي وفير من الترفيه والمرح بصفة يومية ولذلك

يجب على جميع المراكز والمؤسسات المتعاملة مع أطفال الشارع إعطاء الأطفال جرعة يومية من الأنشطة الترفيهية مثل الألعاب والألغاز والرسم والتمثيل والموسيقى والعديد من الأنشطة الأخرى التي تساعد الأطفال على احترام القواعد والقوانين واتخاذ سلوك إيجابي تجاه بعضهم البعض.

_مقترحات لزيادة مساحة الأنشطة الترفيهية وتنمية العلاقات الاجتماعية لأطفال الشارع :

تصميم أي برنامج خاص بالأنشطة الاجتماعية والترفيهية لابد أن يكون بالتشاور مع الأطفال من أجل تقديم أنشطة تلبي احتياجاتهم ويجب على المراكز والمؤسسات المتعاملة مع أطفال الشارع تعيين منسق خاص بالأنشطة الترفيهية والاجتماعية للأطفال ويكون هذا المنسق هو المسئول عن تصميم محتوى هذه الأنشطة بناءً على احتياجات الأطفال.

لابد من إطلاع أسر الأطفال على الأنشطة التي يقوم بها أطفالهم مثل الأنشطة الفنية من رسم ولوحات أو مشغولات يدوية مثلاً و ذلك من أجل كسب التشجيع والتأييد من الأهل كما يجب وجود تنسيق على مستوى عال بين هذه المؤسسات والمراكز من جهة وأهالي الأطفال من جهة أخرى وذلك من أجل استرداد ثقتهم بأنفسهم.

لا يجب أن تقتصر الأنشطة الترفيهية على الألعاب الرياضية والفنية فقط لكن يجب وجود أنشطة حوارية ومناقشات ومناظرات ومسابقات بين الأطفال حول موضوعات حيوية تخص مجتمعهم وذلك من أجل تنمية مستوى المعرفة لديهم وتوسعة مداركهم في شتى مجالات الحياة.

مكان تقديم هذا النوع من الأنشطة للأطفال لا ينبغي أن يقتصر على المراكز والمؤسسات الخاصة برعاية طفل الشارع فقط ولكن يجب الوصول بهذه الأنشطة إلى الأطفال في الشارع حيث يمكن تجميعهم في مجموعات في الشارع وتقديم بعض من

هذه الأنشطة ويهدف ذلك إلى وصول الخدمة إلى أكبر عدد ممكن من الأطفال كما أن ذلك يمكن أن يرغّب الأطفال للذهاب لتلك المراكز والمؤسسات.

الحق في الحماية والوقاية من العنف :

يرتبط العنف في اي مجتمع بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والإحباط الناتج عن ارتفاع مستوى الفقر وعدم الاستقرار السياسي والصراعات العرقية والمذهبية والاجتماعية. يعد أطفال الشارع الأكثر عرضة للعنف والاعتداءات بجميع أنواعها وذلك نظراً لوجودهم على حافة المجتمع واعتمادهم على أنشطة هامشية لكسب العيش مثل التسول و أعمال النظافة والسرقات الصغيرة الأمر الذي يجعلهم في احتكاك مستمر مع أفراد الشرطة وبالتالي زيادة نسبة تعرضهم للعنف. يتعرض أطفال الشارع إلى ثلاثة أنواع رئيسية من العنف وهي العنف الرسمي والعنف الداخلي والاعتداء الجنسي.

العنف الرسمي أو العنف التقليدي هو العنف الذي يمارس تجاه أطفال الشارع من قبل المسئولين والشرطة فهم طبقة مهمشة لا يهتم أحد سواء من المسئولين أو حتى أقاربهم بالدفاع عنهم. ويتعرض هؤلاء الأطفال لهذا النوع من العنف لأنهم ليسوا فقط رمزاً لفشل المجتمع في توفير الجو الملائم لنشأة هؤلاء الأطفال ولكن كما يعتقد المسئولين هؤلاء الأطفال يشكلون تهديداً حقيقياً لمجتمعهم فالبعض من هؤلاء الأطفال لم تقم أسرته بتسجيله بعد الولادة، الأمر الذي يتنافى مع المادة رقم ٧ من الاتفاقية الدولية حقوق الطفل والتي تعطي للطفل الحق في التسجيل الفوري بعد الولادة بالإضافة إلى الحق بالاسم والجنسية ومعرفة الوالدين وتلقي الرعاية ومن هنا لا تجد الشرطة أي عائق في ممارسة أشكالاً من العنف الجسدي ضد هؤلاء الأطفال نظراً لأنهم أرض خصبة للكثير من الاتهامات.

النوع الآخر من العنف الذي يتعرض له أطفال الشارع هو العنف الداخلي أو العنف الذي يمارسه أطفال الشارع تجاه بعضهم البعض أو تجاه بعض الأقارب. كذلك فان عدم إحضار الطفل للدخل الكافي من التسول يعرضه الى العنف من قبل

اسرته. يؤدي العنف الداخلي إلى: عدم الشعور بالأمان، الغضب، الإحباط، الشعور بالذنب، السلوك العدواني، الانطواء، تطبيع استخدام العنف كوسيلة لفض أي نوع من المشاكل و النزاعات.

النوع الثالث من العنف هو الاعتداء الجنسي يتعرض أطفال الشارع من الجنسين ذكر أو أنثى كثيرا للاعتداءات الجنسية ويعد أكثر أنواع الاعتداءات الجنسية انتشاراً بين أطفال الشارع هي حالات سفاح القربى أو غشيان المحارم وفي معظم حالات الاعتداء الجنسي يكون المعتدي من داخل الأسرة أو من دائرة معارف المعتدى عليه وكلما زادت درجة القرابة بين المعتدي والمعتدى عليه زادت الآثار المدمرة التي تنتج من تلك العلاقة، وتتفاقم المشكلة لأنه عادة لا يعطي الأبوان الفرصة للأبناء للشكوى من تلك الاعتداءات وإذا حدث وقام أحد الأبناء بالشكوى لأحد الأبوين يعامل بقسوة شديدة على أنه المذنب، الأمر الذي يزيد المشكلة تعقيداً ويمنع الأطفال من إخبار أي من والديهم عن تلك الاعتداءات وهذا يضع عبء نفسي فظيع على الطفل ويدخله في دائرة لوم شديد للنفس والإحساس بالذنب تجاه فعل هو في أغلب الأحيان ليس له ذنب فيه.

_مقترحات لحماية أطفال الشارع من التعرض للعنف:

عند التعامل مع مشكلة العنف الداخلي يجب مخاطبة الأسر وإقناعهم بالعمل على حُسن تربية وتنشئة أبنائهم مع الابتعاد عن سوء المعاملة والعنف ويمكن عند التعامل مع الآباء توضيح أنه ليس من المنطق أو حتى من العدل أن يرضوا المعاملة السيئة لأبنائهم إذا كانوا لا يرضونها لأنفسهم ويجب أن يتم الحوار دائماً في ضوء المعتقدات الدينية والثقافية.

تختلف آثار الاعتداءات الجنسية بشكل كبير مع اختلاف السن والنوع والتجربة والعوامل الخارجية التي أحاطت بها ولذلك فإنه على الأخصائيين النفسيين التعامل مع كل حالة على حدة وبطريقة فردية ومنفصلة وواجب الأخصائي هنا هو مساعدة

الطفل على الكلام والخروج من حالة السلبية واستعادة ثقته بنفسه وذلك من خلال تقليل حالة الشعور بالذنب واحتقار الذات والنفور من الآخرين.

الحق في المشاركة:

للأطفال كامل الحق في المشاركة في جميع الأمور المتعلقة بحياتهم ولكن في العديد من الأحيان خاصة في مجتمعاتنا ينظر لطفل الشارع على أنه عضو سلبي في المجتمع لا يقتصر دوره إلا على التلقي فقط. لذا يجب إعادة النظر في دور الأطفال في المجتمع بوصفهم أعضاء إيجابيين مع الأخذ بآرائهم في الأمور المختلفة. أطفال الشارع يجب أن يتمتعوا بجميع الحقوق المنصوص عليها في الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل ومن أهم هذه الحقوق حق المشاركة ومعاملتهم كأعضاء عاملين نافعين لمجتمعهم ومن هنا يجب إشراكهم في جميع القرارات المتعلقة بوجودهم. يجب إعطاء أطفال الشارع حق التعبير عن النفس. حق المشاركة لابد وأن يصاحبه حق المعرفة فكيف يمكن المشاركة دون وجود المعلومة. ولن يستطيع الأطفال المشاركة في الأمور المتعلقة بحياتهم دون وجود المعرفة والثقافة الكافية التي تؤهلهم للقيام بهذا الدور لذلك يجب توعية الأطفال بحقوقهم وواجباتهم والفرص وعوامل الخطر الموجودة في حياتهم.

مقترحات لتنمية الحق في المشاركة لاطفال الشوارع:

على العاملين بمراكز الاستقبال والمؤسسات المتعاملة مع أطفال الشارع أخذ رأي الأطفال في جميع الأمور التي تتعلق بهم و يشمل ذلك أخذ رأيهم قبل التنفيذ أو التخطيط لأي نوع من الأنشطة التي تخص حياتهم اليومية.

يجب مشاركة الأطفال بشكل رئيسي ومباشر في صيانة ومتابعة الأعمال الخاصة بالمراكز التي يتعاملون معها فمثلاً من الممكن تقسيمهم إلى فرق وإعطاءهم أعمال خاصة بالمركز وذلك يشعرهم بالانتماء إلى هذه المراكز ووجود دور حيوي وفعال لهم في عملية اتخاذ القرار داخل هذه المراكز ويمكن تفعيل مشاركة الأطفال داخل المراكز عن طريق اختيار منسق أو اثنين من الأطفال يشكلون حلقة الوصل بين

الأطفال و إدارة هذه المراكز لتوصيل أي مقترحات أو توصيات أو شكاوى تخص الأطفال.

يجب إعطاء أطفال الشارع المعلومة التي تتناسب مع مستواهم العلمي والثقافي وذلك من أجل تشجيعهم على المشاركة الفعالة في أي مناقشة أو تدريب يقدم إليهم (سرحان ، ١٩٩٦ :ص ٥٤٨)

توصيات :

من التوصيات التي اشارت بها الباحثتان وجدير بالاقتراح من هذا الموضوع والتي قد تيسر محاصرة المشكلة وتقليص مساحتها وتخفيف منابعها قدر المستطاع من خلال أن تكون الدولة هي التي تتحمل المسئولية فى حماية أطفال الشوارع وإعادة تأهيلهم، لأنه من المستحيل إلقاء هذه القضية القومية على عاتق منظمات المجتمع المدني وحدها، خاصة هناك خفضا للتمويل الأجنبي لهذه الجمعيات، بالإضافة إلى أن روح التبرع تراجعت بشكل كبير فى الفترة الأخيرة، أما عن أعداد أطفال الشوارع فقالت لا يمكن أن نحدد رقما دقيقا حول أعداد أطفال الشوارع، لأنها ظاهرة متحركة، لا يمكن إحصائها بشكل دقيق، مشيرة إلى انه ينبغي على الدولة أن تتجاوز فكرة الأرقام ويجب البدء على الفور فى إعادة تأهيل أطفال الشوارع والقضاء على كل العوامل التي تساعد على تفاقمها كالفقر والبطالة و أضافت أن المجلس القومي للطفولة والأمومة بالتعاون مع المجلس العربي للطفولة والتنمية نظم أول ورشة عمل لمديري المستشفيات الحكومية، وذلك فى إطار مشروع «بناء قدرات العاملين فى المؤسسات الحكومية المتعاملة مع أطفال الشوارع «، بهدف تغيير النظرة السلبية تجاه أطفال الشوارع وإعادة تأهيلهم ودمجهم فى المجتمع مرة أخرى، وناشدت إلى كل فئات المجتمع بالتكاتف ودعم الجهود من أجل حماية الأطفال من الاستغلال بكل أشكاله لان حماية الطفل بمثابة حماية ن الأطفال هم المستقبل يستلزم حمايتهم وصون كرامتهم ، كما وناشدت مختلف منظمات المجتمع المدني والأحزاب والتيارات

والائتلافات فى دعم حماية الأطفال وعدم تعريضهم للمخاطر بالتدخلات الوقائية لمنع استغلال الأطفال فى أعمال عنف أو انسياقهم فى تلك الأعمال.

قائمة المراجع

- تماضر ، محمد حسون (١٩٩٠) : وسائل الاتصال وانحراف الأحداث في الوطن العربي مجلة الأمن ،العدد ٣ ، السعودية .
- عبد الله ، بن ناصر سرحان (١٩٩٦) : عرض نظرية لمبروزو، مجلة الأمن ، مطبعة دار الهلال ، الرياض .
- عبد الله ، محمد خوج (١٩٩٨) : مظاهر الجنوح لدى الأحداث وأسبابه ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض .
- علي ، بو عناقة (١٩٨٣) : الأحياء غير المخططة وانعكاساتها النفسية والاجتماعية لدى الشباب ، رسالة لنيل شهادة الدكتواره ، جامعة قسنطينة .
- قرمية ، سحنون (١٩٩٧) : دور التنشئة الاجتماعية الأسرية في نمو شخصية المراهق ، شهادة لنيل شهادة ماجستير ، جامعة قسنطينة .
- محي ، مختار الدين (١٩٩٥) : مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بظاهرة أطفال الشوارع ،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس الاجتماعي ،جامعة جزائر.
- منصف الجاجي (١٩٩٤): أهمية الجرائم المتصلة بالحاجات المادية ، الدراسات الأمنية والتدريب ، ط٢ ، الرياض.